

المحاضرة الرابعة

تطور الفكر التربوي (الجزء الثاني)

عرفت التربية عبر العصور ممارسات مختلفة، وهدفت لتحقيق العديد من الأهداف التي تتوافق مع فلسفة كل مجتمع. نذكر منها:

1- التربية في الحضارة المصرية القديمة:

كان المجتمع المصري القديم مجتمع تسوده الطبقية المفتوحة، أي بإمكان الأفراد الانتقال من طبقة لأخرى بعد تحسين وضعهم الاجتماعي عن طريق التعليم، باستثناء طبقة الفرعون. ويتكون المجتمع المصري من أربع طبقات وهي:

- ✓ **الطبقة الأولى:** وتضم الفرعون وعائلته، وكبار رجال البلاط.
- ✓ **الطبقة الثانية:** تضم الكهنة، وبعض النبلاء، والقادة العسكريين.
- ✓ **الطبقة الثالثة:** تشمل كبار التجار، وأصحاب المهن، والأغنياء.
- ✓ **الطبقة الرابعة:** تضم أكبر سكان مصر القديمة، والذين يمثلون الحرفيون، والفلاحون والرعاة.

أما بخصوص الدين فقد كان المصريون يعبدون الكثير من الآلهة، من الكواكب، والحيوانات، والإنسان.

أما عن التربية فهي استجابة للأوضاع الاجتماعية والدينية في مصر القديمة، حيث كانت تهدف لتأكيد سيطرة الحاكم، ورجال الدين، وإعداد الفرد ليوم الحساب، وتعليم الأفراد الذين

يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة لخدمة الحكومة والمعابد، أو القيام بالأنشطة المهنية والفنية المختلفة، بمعنى أن هدف التربية كان ثقافيا، ودينيا، ومهنيا، وكان هدف التربية من وجهة نظر الشعب هو الطمع في الحصول على المزايا المادية المختلفة التي تتأتى عن طريق التعليم، أو بعبارة أخرى الرغبة الشديدة في رفع المستوى المادي للفرد، وتحسين حالته الاجتماعية.

إن التعليم في مصر القديمة كان ضروريا للارتقاء في السلم الاجتماعي، وهذا كان واضحا من الفجوة القائمة في مصر بين المتعلمين والأُميين عبر كل العصور التاريخية.

إضافة لهذا فإن ممارسة الرياضة في الحضارة المصرية القديمة تمثل جزء لا يتجزأ من النظام التربوي، وهو ما يثبته تجذرها في القيم الثقافية والاجتماعية، حيث كانت تهدف إلى إعداد الفرد ليكون عضواً نافعاً وقوياً في المجتمع،

كما ثبت أيضا أن ممارسة الرياضة كان بمستويات مختلفة، حيث تختلف رياضة الصبية والتلاميذ عن ممارسة الرياضة لدى المحترفين والعسكريين، وهو ما يوحي بأنها كانت وسيلة للتربية عندهم.

وفضلا عن أن الرياضة كانت موجودة بالمدارس المصرية، والتي كانت سابقا تسمى "بيت التعليم": وهو مؤسسة أساسية في نقل المعرفة، والقيم التربوية للأجيال الناشئة، وكان أيضا يعرف بـ"بيت الحياة" أو "بر عنخ". (Per Ankh). ارتبطت هذه المؤسسة بالتعليم الديني والثقافي، وازدهرت بشكل خاص بجوار المعابد، حيث كان الكهنة هم المعلمون الأساسيون. وتركز هذه المدارس المصرية على التعليم الديني والأخلاقي، وتدريس الكتابة واللغة، والتدريب على العلوم والمعارف، إضافة إلى التعليم العملي والتدريبات، فلم يقتصر التعليم على الجوانب النظرية فحسب، بل تضمن التدريب العملي على بعض الحرف اليدوية اللازمة للاستخدام في الحياة اليومية أو

لطقوس معينة، كالنحت والنقش، وخاصة في المعابد. واهتمت أيضا بالسباحة والرياضة البدنية، وهذا يعني أنها كانت جزء من النظام التربوي التعليمي في مصر القديمة.

2-التربية في بلاد الرافدين القديمة:

وتشمل التربية كلا من:

أ-التربية عند الكلدانيين:

الكلدانيون شعب من أصل آسيوي يسكنون بين نهري الدجلة والفرات، عرفوا المدارس، وكان السحرة معلميها الأوائل، وكانت المعابد المراكز الرئيسية للنشاط الفكري، كانت لغتهم ميتة، اهتموا أكثر بالتربية الفنية والعملية، وكانوا يهدفون من وراء التعليم إلى إعداد التجار والكتاب، كما اهتموا بتعليم الدين، والفلك، والمناجم وغيرها. أما الطب فلم يهتموا به كثيرا بسبب تفسيرهم للأمراض بالأرواح الشريرة.

ب-التربية البابلية والآشورية:

البابليين هم الذين كانوا يسكنون في أسفل حوض نهري الدجلة والفرات، والآشوريين سكنوا الجزء العلوي من النهرين، ولا توجد معلومات دقيقة عن تنظيم مدارس لديهم، غير أن ما بلغته حضارتهم يؤكد على أنهم عرفوا العديد من المدارس. كما أن المعرفة عندهم ضرورية لتوفير الهدوء والرفاهية للشعب.

إضافة لذلك فقد كانت التربية العالية مقتصرة على الطبقات العليا، غير أن الطفل الذكي يمكنه أن يصل إلى وظائف الدولة عن طريق ما يحصله من ثقافة.

أما عن هدف التعليم فقد كان بالدرجة الأولى تكوين تجار وكتاب، ولكن نظرا لظهور الدراسات الحرة فقد ظهر متخصصون في علم الفلك والتنجيم، والتاريخ وغيرها. كما برعوا أيضا في علوم التجارة والمحاسبة، واستخدموا جدول الضرب، والنظام العشري للعد في المدارس، وعرفوا

أيضا مبادئ القراءة حيث يتعلمون القراءة عن طريق تجميع المقاطع لتكوين الكلمات، وفي ذلك بداية السير نحو الأبجدية.

كما أن السحرة كانوا بارعين في مختلف العلوم، ويعتبرون الأوائل السابقين لعلوم الفلك والرياضيات.